

شرح قصيدة يا طائر البان

تعتبر هذه القصيدة من أشهر قصائد الشاعر الجاهلي عنتره بن شداد، حيث تم إدراجها في العديد من المناهج الدراسية في العالم العربي، إذ يقول الشاعر في مطلعها: يا طائرَ البان قد هيجت أشجاني وزدنتي طرباً يا طائرَ البان، وقد كتبها الشاعر في حبيبته عبلة التي نظم لها كثير من قصائده، حيث بناجى الشاعر طائر البان عندما سمع تغريده الحزين، وحمله رسالة إلى محبوبته عسى أن يوصلها إليها، وهي قصيدة قصيرة نظمها الشاعر على البحر البسيط وقافية النون المكسورة، ويبلغ عدد أبيات القصيدة كاملة 8 أبيات فقط، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح القصيدة:

يا طائرَ البان قد هيجت أشجاني
وزدنتي طرباً يا طائرَ البان
إن كنت تندب إلفاً قد فجعته به
فقد شجاك الذي بالبين أشجاني

يبدأ الشاعر قصيدته بتوجيه الخطاب إلى طائر البان الذي راح يغرد بنغمة حزينة موجهة، فيقول الشاعر: يا طير الحمام البري الذي تغرد تغريداً حزيناً على شجرة البان الصحراوية، لقد أثرت أحزاني وأشعلت كل الذكريات الحزينة التي أختزنها في صدري، وقد زدت من مواجعتي التي أحاول ألا أظهرها على الدوام، فإذا كنت أيها الطائر الحزين تحزن وترثي نفسك على فراق شريك فجعته لغيابه فإني قد أصابني الحزن لنفس السبب الذي أصابك، فأنا قد فجعته أيضاً وأصابني الحزن والألم على فراق محبوبتي الغالية عبلة.

زدني من النوح وأسعدني على حزني
حتى ترى عجباً من فيض أجفاني
وقف لتنظر ما بي لا تكن عجباً
واحذر لنفسك من أنفاس نيراني

أيها الطائر العزيز أرجوك أن تزيد من هذا النوح والتغريد الذي يشبه البكاء والعيول عسى أن تخفف عني من أحزاني وأشجاني وأن يكون في ذلك مواساة لي لما وقع بي من هم وغم على فراق الحبيبة، وإذا ما زدت من هذا النوح والتغريد الحزين فسوف تتعجب جداً من شدة الحزن والألم المكنون داخلي الذي سوف يفيض دموغاً من عيني، وأرجوك أن لا تتسرع وتطير بل تمهل وانظر إلي لتتعرف على أحوالي وما أصابني، ولكن كن حذراً على درجة كبيرة من الحذر ولا تقترب مني كثيراً حتى لا تحترق بنيران الشوق والهوى التي تخرج من صدري مع كل كلمة ونفس.

وطر لعنك في أرض الحجاز ترى
ركباً على عالج أو دون نعمان
يسري بجارية تنهل أدمعها
شوقاً إلى وطن ناء وجيران

ثم أطلب منك يا طير الحمام البري أن تطير إلى بلاد الحجاز عسى أن تلمح محبوبتي في إحدى القوافل المسافرة والمتقلة عند جبل عالج أو جبل نعمان، وقد تكون في إحدى هذه القوافل تلك الفتاة الحسنة التي أهواها وأحبها وهي تبكي على فراق الأحبة والوطن، فقد تكون محبوبتي التي تبكي فراقها مثل ما أبكي فراقها مع إحدى تلك القوافل المسافرة من مكان إلى آخر.

ناشدتُك الله يا طيرَ الحمام إذا
رأيت يوماً حمولَ القوم فإبغاني
وقل طريحاً تركناه وقد فئبت
دموعه وهو يبكي بالدم القاني

وفي النهاية أقسم عليك بالله يا طائر الحمام البري وأملك أمانة غالية يجب عليك أن تحققها، أنها إذا شاهدت في يوم من الأيام تلك القافلة ذات الجمال المحملة بالمتاع التي تسير فيها محبوبتي عبلة أن تخبرها عن وفاتي ومماتي بسبب حبي وشوقي إليها، وأخبرها أنني ما أزال طريح الفراش من شدة أوجاع وآلام الشوق والهوى، وأخبرها أيضاً أن دموعي قد نصبت من كثرة البكاء على فراقها، وأني بدل الدموع صرت أبكي دماً أحمرًا شديد الحمرة على فراقها وبعدها عني.

الصور الفنية في قصيدة يا طائر البان

تضم قصيدة الشاعر عنتره بن شداد العديد من الصور البلاغية والفنية التي يستخدمها الشعراء وتعمل على إشاعة موسيقى لغوية في النص إضافة إلى العديد من ألوان تزيين وزخرفة العبارات الشعرية، وإيصال المعاني إلى القراء بطرق فنية لغوية مختلفة وغير مباشرة، وهذا ما يميز الشعر عن غيره من ألوان الكلام العادي والمباشر، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية في القصيدة:

- أسلوب الكناية: ورد أسلوب الكناية أكثر من مرة في القصيدة في قول الشاعر: وقُل طريحاً تركناه وقد فئبت دموعه وهو يبكي بالدم القاني، فقد كنى الشاعر بذلك عن شدة الشوق والحزن على محبوبته وفراقها، ولم تكن هذه المعاني مقصودة بشكل حرفي.

- **استعارة مكنية:** بدأ الشاعر قصيدته بأسلوب استعارة مكنية فقال: يا طائرَ البانِ قد هيجتَ أشجاني وزدنتني طرباً يا طائرَ البانِ، فقد شبه طائر البان بإنسان يمكن أن يستمع إليه ويفهم حديثه، فطائر البان هو المشبه، وحذف الإنسان وهو المشبه به وذكر بدلاً عنه ما يدل عليه من صفاته عندما خاطبه.
- **أسلوب الطباق:** ورد أسلوب الطباق في القصيدة في قول الشاعر: زدني من النوح وإسعدني على حزنني حتى ترى عجباً من فيض أصفاني، وقد وردت كلمة النوح وكلمة أسعدني وهما كلمتان متعاكستان في المعنى.
- **استعارة تصريحية:** وردت الاستعارة التصريحية في القصيدة في قول الشاعر: وقل طريحاً تركناه وقد فئيت دموعه وهو يبكي بالدم القاني، فقد شبه الشاعر دموعه بالدم القاني، ولكنه لم يذكر كلمة الدموع وهي المشبه في هذا الأسلوب، بل ذكر المشبه به وهو الدم القاني، ودل على المشبه كلمة "يبكي" ولذلك يُدعى هذا الأسلوب أسلوب استعارة تصريحية.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة يا طائر البان

توجد كلمات كثيرة يمكن أن تكون صعبة بالنسبة لبعض الأشخاص في القصائد العربية وخصوصاً في القصائد القديمة والجاهلية على وجه الخصوص، حيث أن بعض تلك الكلمات لم تعد مستخدمة في الوقت الحالي ويجب أن يتم البحث عنها في معاجم اللغة العربية، كما أن اللغة تطورت كثيراً وتغيرت بعض الشيء مع مرور مئات السنوات، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح المفردات الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
طائر البان	الحمام البري الذي يعيش على شجرة البان الصحراوية
هيجت	أثرت وأشعلت وحركت ذكرياتي
أشجاني	أحزاني ومواجعي
تندب	تحزن وترثي حظك وتبكي
البين	الفراق والنوى
النوح	البكاء بصوت مرتفع
عجلا	على عجلة من أمرك أي مسرعاً ليس لديك صبر
عالج ونعمان	جبلان كبيران في شبه الجزيرة تكثر حولهما الرمال وتستريح عندهما القوافل
حمول القوم	الجمال المحملة بالأمتعة
انعاني	أخبرهم بخير وفاتي
طريح	ملازم الفراش من المرض والألم
القاني	الأحمر شديد الحمرة